

## ماذا قدم مهرجان المرشد الشعري الثالث

لمراسل « الآداب » في بغداد :  
ماجد السامرائي

في التفاصيل ، والتي نعتبرها تفاصيل ضرورية ومهمة ... فالملاحظات على هذا المهرجان كثيرة .. كثرة النواقص والاطغاء التي داخلته او رافقته :

اولا : انه كان مهرجان بلا هوية . الشعر الذي لقي عبر جميع امسياته لم يكن شعرا محدد المعالم ، او واضحا في توجهه . فاية قضية طرح شعر هذا المهرجان مجتمعا ؟ اجديني لا استطيع تحديدها .. ولا احسب سواي قادرا على تحديدها ايضا . فقد اعتمد نوعا من « التجميع الكمي » لشعراء لا يشدهم محور ، ولا يلتقون حتى على « قضية الشعر » ذاتها . فهو مهرجان بلا سمات ، الشعر الكلاسيكي فيه الى جانب الحديث .. و « الحديث المعتدل » الى جانب « الحديث المتطرف » . الجيد القليل الى جانب الوسط ، الى جانب الرديء الكثير .

ثانيا : الى جانب الشعر اعتمد المهرجان هذه المرة البحوث المتعلقة بالشعر ( وان كان قد فعل مثل هذا في دورته السابقة ، ولكن ليس بهذه السعة ) .. وعمد الى طبع هذه البحوث . وتم توزيع معظمها على المشاركين فيه قبل انعقاده بايام .. وقد استمعنا في جلسات النقد الى بعض هذه البحوث ملخصة . ولست ادري ما الذي دفع المشرفين على تنظيم المهرجان الى تقديم اردا هذه البحوث دون الجيد القليل منها . فبظني ان بحوثا كالتالي قدمها الدكتور عبد الواحد اولوة ( العراق ) ، او الشاعر احمد المجاطي ( المغرب ) ، او الناقد انعام الجندي ( سوريا ) او الفنان شاعر حسن آل سعيد ، والدكتور جلال الخياط ( العراق ) هي من افضل ما قدم الى هذا المهرجان من بحوث . لكن احدا منا لم يسمع شيئا منها في الجلسات التي كان جزء من وقتها محسوبا لذلك .. على الرغم من اهميتها ، ومما كانت ستشير من افكار ومناقشات ذات مساس مباشر بجوهر الحركة الشعرية العربية المعاصرة .

ولعل الفكرة التي خطرت لكثيرين منا ونحن نتسلم هذه البحوث قبل انعقاد المهرجان ، هي انها حين قدمت الينا به مثل هذا الوعد البكر . نسبيا ، فانما ليتاح لنا امر الاطلاع عليها ، وتسجيل ما يخطر لنا من ملاحظات وافكار واستعدادا للمناقشات التي ستتم عقب تقديم صاحب البحث تلخيصا لبحثه . غير ان هذا لم يتم الا على نطاق ضيق ومحدود .. ذلك ان ما قدم من هذه البحوث كان دون المستوى .. ولا يمكن ان يشير قضية اساسية في كثير من القضايا

تحت شعار : « الاديب والانتصارات الثورية » عقد في مدينة البصرة « مهرجان المرشد الشعري الثالث » في الفترة من ١ - ٦ نيسان ( ابريل ) .. وحضره ما يزيد على مئتي شاعر واديب . من داخل القطر وخارجه ..

وكما اعتبرنا هذا المهرجان ، في السابق ، تجربة رائدة على صعيد المهرجانات الثقافية العربية . فاننا نعتبر دورته الحالية امتدادا لتلك التجربة ، وتأكيدا لها . وتأتي اهمية هذا المهرجان من كونه يعقد ضمن اطار تنظيمي جديد مستقل في طبيعته عن المهرجانات العربية الاخرى التي اعتدناها من قبل .. فيضم نخبة من الشعراء والنقاد والادباء العرب الذين يحضرونه لا عن طريق التمثيل الرسمي لاقطارهم ( كما هي العادة في مؤتمرات الادياب العرب ومهرجانات الشعر التي تعقدها ) ، وانما يتم في اطار الدعوات الشخصية المباشرة .. الامر الذي يتيح للمشاركين فيه التعبير عن انفسهم . ومن خلال « المسؤولية الشخصية » ، من ناحية .. ومن ناحية اخرى اتخاذ المهرجان صيغة بعيدة عن « الاطار الرسمي » الذي كثيرا ما يحدد الاعضاء المشاركين بما يكفل التعبير عن وجهة النظر الرسمية لاقطارهم . هذه الناحية جعلت المهرجان يعيش حرية في التمثيل ، وحرية في المسار . فالشاعر فيه يقول ما يشاء ، دون رقابة مسبقة .. والناقد ، هو الآخر ، يقول ما يشاء .. متطلقين في ذلك من قناعاتهما الفكرية والفنية ، اي ان المهرجان يعيش في جو من الحرية كبير .

هذا من حيث « التركيب العام » للمهرجان ..

غير انه ، وعلى الرغم من مثل هذه الخصائص التي يتميز بها عن سواه من المهرجانات الشعرية العربية ، لم يستطع ، حتى في تجربته الثالثة هذه ، ان يبلغ ما هو مرسوم له - في الازهان المخططة ، على الاقل - .. فما قرأناه في الصحافة العراقية من تصريحات للفنانين عليه ، سبقت انعقاده بزمن ، كان قد رسم امامنا « صورة بانورامية » للمهرجان ، كما هو في اذهان المشرفين عليه .. وهي الصورة المرجوة ، والتي حسبناها كقيلة بانجاح ودفع مثل هذه التجربة .

لكن التصور شيء .. والتنفيذ كان شيئا اخر مختلفا عنه كل الاختلاف . فقد تعثر هذا المهرجان في سيره بما يكفي لاحباطه تماما .. ومضى في مسار شبه مشلول لم يكفل له اي فسطح من النجاح .

ولكي لا ننتهم بأي نوع من انواع التعميم ، لا بد لنا من الخوض

المتعلقة بشعرنا الجديد . ولعل الاسماء التي ذكرت قبل اسطر كانت بحوثها هي الاساسية والمهمة ، وسواها كان ثانويا .

ثالثا : كان ما قدم من نقد لقصائد الامسيات - باستثناء قلة من النقاد ! - هامشيا ، وسطحيا ، ظل يحوم حول القصائد دون ان يمس جوهرها ، ودون ان يتعرض الى الكثير من القضايا التي طرحتها ، ان سلبا او ايجابا ، وكانت حجة النقاد التي تذرعوها بها ملتصقين العذر من جهورهم هي ان الوقت الفاصل بين نسلهم القصائد والقائهم النقد كان قصيرا جدا . . وبالتحديد كان « ساعات الليل » وحدها . فالناقد لا يتسلم القصائد المطلوب منه نقدها الا بعد انتهاء الامسية . . وعليه ان يقدم نقده في صباح اليوم التالي . وهي عملية مرهقة لهم ، وعلى الرغم من الافرار بما نسبته من عناء وتسرع في الاحكام ، في المهرجانين السابقين ، فان اللجنة المشرفة على المهرجان سارت عليها ، وبتوع من الاصرار غير العائبيء بشكوى النقاد وتدمرهم .

ثم . . ان تحديد الناقد بمدى زمني قصير حال بين جميع النقاد وبين الحديث عن هذه القصائد حديثا متكامل ( خصوصا وان اغلب نقادنا بلاغيون يجتذبههم سحر العبارة ، فيسيرون وراء الكلام الطويل الذي يمكن اختصاره بأسطر لو اجادوا « الكتابة المكثفة » ! )

ورغم ان هذه الملاحظات هسي ذات الملاحظات التي ثبتت على المهرجانين السابقين ، فان شيئا منها لم يداخل تفكير اللجنة المشرفة، لتتفاداه . . الامر الذي يجعلنا نذهب الى ان كل ما كتب ، من آراء وملاحظات ، عن تجربة المهرجانين السابقين لم يدرس من قبل اللجنة المشرفة على تنظيم المهرجان ، ولم يؤخذ بشيء ذي بال من ذلك الذي كتب . ان الهيئة العليا للمهرجان لم تستفد كثيرا من تجربة المهرجانين السابقين . .

زيادة على ذلك فان المهرجان ، في دورته الثالثة هذه ، قد مر ، وبشكل عابر ، سواء في وجوده كمهرجان او في وجود المشاركين به . فهو لم يحقق تلك الفاعلية المتوخاة منه ، والتي كان مخططا لها ، على الاقل . فقد اقتصر على امسيات للشعر كان اكثر ما قدم فيها ، لا يمثل المستوى المطلوب لشعر مهرجان كهذا . . وجلسات نقد تراوح ما قدم فيها بين الوسط ، والهامشية ، والسطحية . . تضاف اليهما مناقشات قليلة شبه ميتة .

وكما طرح هذا المهرجان « ازمته الخاصة » ، كتركيب وتنظيم واخراج ، فانه طرح « الازمة الحاضرة » للشعر العربي ، على اوضح نحو . . وهي المسألة التي لم تلتفت اليها الجهة التنظيمية للمهرجان ، في حين كان بالامكان الانطلاق منها لعقد حوار مفتوح بين الشعراء والنقاد والادباء الحاضرين ضمن جلسة ( ولتكن على هامش المهرجان ) لاثارة مثل هذه القضية الخطيرة ، والكبيرة الاهمية . . والتي لو نظمت ، واعد لها بشكل جيد لكانت من اهم ما حدث في هذا المهرجان .

كنتيجة لهذا الفشل الواضح الذي عاشه المهرجان ، وعلى كل الاصعدة ، دار « همس مسموع » باقتراح الفائته نهائيا . . وهي فكرة خطيرة . . تمثل حكما بالاعدام على مشروع كبير وخطير في حياتنا الثقافية ، اجد ان من مهمتنا ، كمثقفين ، شجبا والوقوف ضدها باصوات معلنة . فشعل المهرجان ، على نطاق التنظيم ، لا يعني فشل الفكرة من الاساس ، بقدر ما يشير الى فشل الجانب التنظيمي منه . والاولى بالمندانين بمثل هذه الفكرة ان يقدموا ، وكبدل لها ، صيغة جديدة للمهرجان في دوراته القادمة ، يتولى تنفيذها اناس اكفاء ، لهم خبرتهم في هذا الميدان ، ولهم آفاقهم الرجبة في مجال تنظيمها

. . . ذلك ان فكرة هذا المهرجان ، في الاساس ، فكرة كبيرة . . واستمرارها يمثل ظاهرة صحية في حياتنا الثقافية . واعادة النظر بتركيب المهرجان ، وبالهيكل التنظيمي له هي المهمة الكبيرة والملحة ، لا التفكير بالفائته ، او الاستعاضة عنه بأفكار اخرى .

واذا كان لا بد من صيغة ثانية له . . فاننا نقترح لذلك ان يعقد المهرجان مرة كل سنتين . . يتخللهما ملتقى ادبي ، او فكري لفن آخر من الفنون الادبية . . فهو المقترح الذي نراه اكثر عملية ، وجدية . . ما دام الهدف هو تنشيط الحياة الثقافية في القطر . . ونقترح لهذه الملتقيات ان تتناول موضوعات مختلفة . . فمرة للقصة ، وثانية للرواية ( وهو ما اقترحه الدكتور سهيل ادريس ) وثالثة للمسرح ، ورابعة للنقد ، وخامسة للثقافة العربية في وضعها الراهن . حينذاك ستساهم مثل هذه الملتقيات ، اذا ما توفر لها الاعداد الجيد الكفيل بانجاحها ، مساهمة كبيرة في دفع الحركة الثقافية ، وفي تأكيد الكثير من المعالم الواضحة لها في مرحلة كهذه ، نحتاج الى مثل هذا الدفع .

\*\*\*

بعد هذا ، لنا ان نتساءل :

- هل حقق المهرجان ، في دورته الثالثة هذه ، محتواه ؟

ان مجمل الملاحظات السابقة تؤكد ، وبشكل واضح ، انه ظل يحوم حول الشعار الذي عقد تحته ، وهو : « الادب والانتصارات الثورية » .

لقد كان هناك شعر جيد ، ولكنه قليل . . ضاع في زحمة هذا الركام : الموزون المفقى مرة . . والموزون غير المفقى ، اخرى . فهو لم يمثل ذلك « العرض النوعي » لواقع حركتنا الشعرية العربية ، بقدر ما مثل ، وفي الكثير من جوانبه ، ضعف الحركة الشعرية العربية في واقعها الراهن . . وما زاد الامر سوءا ان تظل هذه المسألة - رغم اهميتها - بعيدة عن اهتمام المهرجان ، وعن عناية المشاركين به . . وان كان بعض النقاد قد اشار اليها ، بهذا الشكل او ذاك . . ولكنها ظلت مجرد اشارات عابرة . .

بغداد

## مكتبة النوري

دمشق - تجاه البريد العام

وكيلة منشورات دار الآداب وكبرى

دور النشر اللبنانية والعربية في

القطر السوري .